

This item is provided to support UOB courses.

Its content may not be copied or emailed to multiple sites or posted to a listserv without the copyright holder's express written permission.

However, users may print, download, or email it for individual use for learning and research purposes only.

هذه الوثيقة متوفرة لمساندة مقرارات الجامعة.

ويمنع منعاً باتاً نسخها في نسخ متعددة أو إرسالها بالبريد الإلكتروني إلى قائمة تعميم بدون الحصول على إذن مسبق من صاحب الحق القانوني للملكية الفكرية لكن يمكن للمستفيد أن يطبع أو يحفظ نسخة منها لاستخدام الشخصي لأغراض التعلم والبحث العلمي فقط.

Arab 231
Dr. Dheya AL-Kaabli

عَبْدُ الْحَمِيرِ بْنُ سَعْدِ الْلَّابِي

دراسته و اعداد
الدكتور احسان عباس

الناشر: دار الشروق للنشر والتوزيع
عَسْمَانُ الْأَزْدَنْ

وله في التنزية :

من رسائل عبد الحميد ما كتب عن مروان إلى هشام يعزّيه بامرأة من حظاياه :

إن الله تعالى أمتع أمير المؤمنين من أنبياته وقرينته متابعاً مده إلى أجل مسمى، فلما تمتّت له مواهب الله وعاريته، قبض إليه العارية. ثم أعطى أمير المؤمنين من الشكر عند بقاعها، والصبر عند ذهابها، أنفسها في المتقليب، وأرجح في الميزان، وأنسى في العوض. فالحمد لله رب العالمين، وإن الله وإنما إليه راجعون.

وكتب في فتنه بعض العمال من رسالة :

حتى أعنقو في حنادس ظلم جهالته، ومهاري سُلُّ ضلالته، ذلكاً عن سياقه، وسلساً في قياده، إلى نُزُل من حميم، وتصليبة جحيم، سوى ما القبح الحفيظة في نفسه من عوائد الحسَك، وقد حلت الحمية في قلبه من نار الغضب، ونفع الشيطان في سحره من ريح الكبير، مضادة لله تعالى بالمناصبة، وبمارزة لأمير المؤمنين بالمحاربة، ومجاهرة للمسلمين بالمخالفة ، إلى أن أصبح بفلاة قفر، وتبه صفير ، بعيدة المناط، يقطّع دونها النياط، وكذلك يفعل الله بالظالمين، ويستدرجهم من حيث لا يعلمون.

(٣٣) سرح العيون : ٢٣٩ - ٢٤٠ - ورسائل البلاء : ٢٢٠ - وجمهرة رسائل العرب : ٢ : ٤٣٣ وأمراء البيان : ١ : ٥٥.

(٣٤) التذكرة الحمدانية : ١٠٩ - ١١٠ (ويبدو أنها قطعة من الرسالة رقم : ١٨) وسرح العيون : ٢٤٠ ورسائل البلاء : ٢٢٠ - وجمهرة رسائل العرب : ٢ : ٥٥٥.

رسالته إلى الكتاب:

١ - أما بعد ، حفظكم الله يا أهل هذه الصناعة^(١) ، وحاط لكم ووقفكم وأرشدكم ، فإن الله جل وعز جعل الناس بعد الأنبياء والمرسلين ، صلوات الله عليهم أجمعين ، ومن بعد الملوك^(٢) المكرمين سُوقاً^(٣) وصرفهم في صنوف الصناعات التي سبب منها معايشهم^(٤) ، فجعل لكم عشر الكتب في راشفها صناعة^(٥) ، أهل الأدب والمروعة والإحلام والتروية^(٦) ، وذوي الأخطار والهمم وسعة الدُّرُّز ، في الإفصال والصلة ، بكم^(٧) يتنظم الملك ، وتستقيم للملوك أمرُّهم ، وبتدبركم وسياستكم يصلح الله سلطانهم ، ويجمع فئُّهم ، وتعمر بلادهم ، يحتاج إلكم الملك في عظيم ملكه ، والوالى في القُرْبَى السُّنَّى والدُّنْيَا من ولايته ، لا يستغني عنكم منهم أحد^(٨) ولا يوجد كافر إلا منكم ، فموقعكم منهم^(٩) موقع أسماعهم

(٣٥) الجهشاري : ٧٠ والتذكرة الحمدانية ١ رقم : ٨٧١ وصيغ الأعشى : ٨٥ ونقدمة ابن خلدون : ٦٢٠ - ٦٢٥ ورسائل البلاء : ٢٢٢ وجمهرة رسائل العرب : ٢ : ٥٣٤ وأمراء البيان : ١ : ٩٢ وقد صرخ الجهشاري بأنه وجد هذا الكتاب بخط ميمون بن هارون ، وأنه لم يستطع شيئاً منه بل كتبه على طوله ، ومع ذلك فإن الرسالة كما أوردها ابن خلدون والقلقشلندي تختلف عن نص الجهشاري الذي أثبته هنا ، كما أن التذكرة الحمدانية تعتمد على الجهشاري وبينهما اختلافات يسيرة (صيغ الأعشى = ص).

١ - ص: يا أهل صناعة الكتابة.

٢ - ص: الملائكة.

٣ - ص: أصنافاً وإن كانوا في الحقيقة سواء.

٤ - ص: الصناعات وضروب المحاولات إلى أسباب معايشهم وأبواب رزقهم.

٥ - ص: في أشرف الجهات.

٦ - ص: والعلم والرواية.

٧ - ص: بكم تنظم للخلافة محسنتها وتستقيم أمرها ، وبنصائحكم يصلح الله للخلق سلطانهم وتعمر بلادهم ، لا يستغني الملك عنكم.

٨ - ص: من الملوك.

٩ - ص: من الملوك.

أدبه وفضل تجربته ما يرد عليه قبل وروده، وعاقبة ما يصدر عنه قبل صدوره، فيعد لكل أمير عدته، ويهيء لكل أمير أهله.

٣ - فنافسوا^(١) ، عشر الكتاب، في صنوف العلم والأدب^(٢) وتفقهوا في الدين ، وابدوا بعلم كتاب الله عز وجل ، والفرائض ، ثم العربية ، فإنها تُقْفَى سُكُونَكم ، وأجيادوا الخط ، فإنه حلية كتبكم ، وآررووا الأشعار ، واعرفوا غريبها ومعانها ، وأيام العرب والعمجم وأحاديثها وسيرها ، فإن ذلك مُعِين لكم على ما تسمون إليه بهم مِنْكم^(٣) . ولا يضعف نظركم^(٤) في الحساب ، فإنه يقوم كُتُبُ الخراج منكم.

٤ - وارغبوا بأنفسكم عن المطامع ، سنيها وديها ، ومساوي^(٥) الأمور ومحاقنها ، فإنها مذلة للرقاب مُؤسدة للكتاب . ونَرَهُوا صناعتكم^(٦) عن السعاية والنمية ، وما فيه أهل الدناءة والجهالة^(٧) ، وإياكم والكبير والعظمة^(٨) ، فإنها عداوة مجتبأة غير إختة . وتحابوا في الله عز وجل في صناعتكم ، وتواصلوا عليها فإنها شيم أهل الفضل والنبل من سلفكم^(٩) . وإن نبا الزمان برجل منكم فاعطفوا عليه وواسوه حتى ترجع إليه حالة ويشوب إليه أمره ، وأن أقعد الكبير أحدكم^(١٠) عن مكتبه ولقاء

١ - هذه الفقرة وقعت متأخرة في ص ، بعد قوله : «والتحدث بنعمته».

٢ - ص : في صنوف الأدب.

٣ - ص : تسمو إلى هممكم.

٤ - ص : ولا تقبيعوا النظر.

٥ - ص : وسفاسف ، وفي أصل الجهشياري : ومساوي^(٥).

٦ - زاد في ص عن الدناءة.

٧ - ص : وما فيه أهل الجهاتات.

٨ - ص : والصلف.

٩ - ص : وتوافقوا عليها والذي هو التي يأهل الفضل والعدل والنبل من سلفكم.

١٠ - ص : أقعد أحد منكم الكبير.

التي بها يسمعون ، وأبصارهم التي بها يتصرون ، وألسنتهم التي بها يُنطِقُون ، وأيديهم التي بها يطشون . أنت إذا آلت الأمور إلى موئلها ، وصارت إلى محاصلها ، ثقائهما دون أهليهم وأولادهم وقراباتهم وصَحَّاهُم^(١) فامتعمِّل الله بما خصكم من فضل صناعتكم ، ولا تنزع عنكم سرِّي النعمة عليكم^(٢) .

٢ - وليس أحد من أهل الصناعات كُلُّها أحوج إلى استخراج^(٣) خلال الخبر المحمودة وحصل الفضل المذكورة المعدودة ، منكم أيها الكتاب ، إن كتم على ما سبق به الكتاب^(٤) من صناعتكم ، فإن الكاتب يحتاج من نفسه ، ويحتاج منه صاحبه الذي يشُّعُّ به في مهمات أموره ، إلى أن يكون حليماً في موضع الحكم ، ففيه^(٥) في موضع الحكم ، مقداماً في موضع الإقدام ، ومحاجماً^(٦) في موضع الإحجام ، ليتأتِّي في موضع الدين ، شديداً في موضع الشدة^(٧) ، مؤثراً للعنف والعدل والإنصاف ، كتماً للأسرار ، وفيه عند الشدائدين ، عالماً بما يأتي ويدرك^(٨) ويضع الأمور في مواضعها^(٩) قد نظر في كل صنف من صنوف العلم^(١٠) فأحكمه ، فإن لم يُحِكمْ شَدَّاً منه شَدَّوا^(١١) يكتفي به ، يكاد يعرف بعزيزه عقله وحسن

١ - وألسنتهم ... وصَحَّاهُم : سقط من ص.

٢ - ص : ما أصفاه من النعمة عليكم.

٣ - ص : اجتماع.

٤ - ص : إذا كتم على ما يأتي في هذا الكتاب.

٥ - ص : فهيمأ.

٦ - ص : محاجماً.

٧ - ليتأتِّي ... الشدة : سقطت من ص.

٨ - ص : بما يأتي من التوازن.

٩ - زاد في ص : والطوارق في أماكنها.

١٠ - ص : فن من فنون.

١١ - ص : أخذ منه بمقدار ما.

مُنْصَفًا، فإنَّ الْخَلْقَ عِبَادُ اللَّهِ، وَأَحَبُّهُمْ إِلَيْهِ أَرْفَقُهُمْ بِعِيالِهِ. ثُمَّ لِيَكُنْ
بِالْحَقِّ^(١) حَاكِمًا، وَلِلأشْرَافِ مُكْرِمًا وَمَذَارِيًّا، وَلِلْفَقِيرِ مُوْفَرًا، وَلِلْبَلَادِ
عَامِرًا، وَلِلرُّعْيَةِ مَتَّلِفًا [وَعَنْ أَذَاهِمْ مُتَّخِلَّفًا] وَلِيَكُنْ فِي مَجْلِسِهِ مُتَوَاضِعًا
حَلِيمًا لِيَنَّا، وَفِي اسْتِجْلَابٍ^(٢) خَرَاجِهِ وَاسْتِقْضَاءِ حَقْرَقِهِ رَفِيقًا.

٧ - إِذَا صَبَّ أَحَدُكُمُ الرَّجُلَ^(٣) فَلِيَسْتَشْفِفَ خَلَائِقَهُ، كَمَا يَسْتَشْفِفُ الشُّوبَ
بِشَرَيْهِ لِنَفْسِهِ، فَإِذَا عَرَفَ حَسَنَهَا وَقَبِيْحَهَا أَعْانَهُ عَلَى مَا يَوَافِقُهُ مِنَ الْحَسَنِ،
وَاحْتَالَ لِصَرْفِهِ عَمَّا يَهْوَاهُ مِنَ الْقَبِيعِ، بِالْطَّفِيلِ حِيلَةً وَأَحْسَنَ مَدَارِسَةً
وَرِفْقَةً^(٤)، فَقَدْ عَرَفْتُمْ^(٥) أَنَّ سَائِسَ الْبَهِيمَةِ إِذَا كَانَ حَادِقًا^(٦) بِسِيَاسَتِهَا
التَّمَسَّ مَعْرِفَةَ أَخْلَاقِهَا، فَإِنَّ كَانَتْ رَمْوَحًا أَتَقَاهَا مِنْ قَبْلِ رِجْلِهَا، وَإِنْ
كَانَتْ جَمُوْحًا لَمْ يَهْجُّهَا إِذَا رَكَبَهَا، وَإِذَا كَانَتْ شَمُوْسًا^(٧) تَوَقَّاهَا مِنْ نَاحِيَةِ
يَدِهَا، وَإِنْ خَافَ مِنْهَا عِضَاضًا تَوَقَّاهَا مِنْ نَاحِيَةِ رَأْسِهَا^(٨) وَإِنْ كَانَتْ حَرْوَنًا
لَمْ يُلْاحِجَهَا وَتَبَّعَ هُوَاها فِي طَرِيقِهَا^(٩) وَإِنْ اسْتَمْرَتْ عَطْفُهَا^(١٠) فَيُسَلِّسَ لَهُ
قِيَادُهَا، وَفِي هَذَا الْوَصْفِ مِنْ سَائِسَ الْبَهِيمَةِ، وَرَفِيقِ سِيَاسَتِهِ دَلِيلٌ
وَأَدَبٌ لِمَنْ سَاسَ النَّاسَ وَعَامَلَهُمْ وَخَدَّمَهُمْ وَصَحَبَهُمْ^(١١). وَالْكَاتِبُ
بِفضلِ رَأْيِهِ، وَشَرْفِ صَنَاعَتِهِ، وَلَطِيفِ حِيلَتِهِ، وَمَعْامِلَتِهِ لِمَنْ يَحَاوِرُهُ

١ - ص : بالعدل.

٢ - ص : سجلات.

٣ - ص : رجال.

٤ - ص : وأجمل وسيلة.

٥ - فَقَدْ عَرَفْتُمْ . . . وَصَحْبِهِمْ : وَقَعَتْ هَذِهِ الْفَقْرَةُ بَعْدَ قَوْلِهِ « وَبِهِيِّهِ لِكُلِّ أَمْرِ أَهْبَتْ »، فِي ص.

٦ - ص : بصيراً.

٧ - ص : شبوياً (وكذلك في التذكرة).

٨ - ص : وَانْ خَافَ مِنْهَا شَرُورًا تَوَقَّاهَا مِنْ نَاحِيَةِ رَأْسِهَا (التذكرة: من تلقاء رأسها).

٩ - ص : وَإِنْ كَانَتْ حَرْوَنًا قَمَ بِرُونَقِ هُوَاها فِي طَرِيقِهَا.

١٠ - ص : عَطَفَهَا يَسِيرًا.

١١ - ص : وَجَرَبَهُمْ وَدَاخَلَهُمْ .

إِخْوَانَهُ، فَزُورُوهُ وَعَظَمُوهُ وَشَأْوَرُوهُ، وَاسْتَظْهَرُوا بِفَضْلِ رَأْيِهِ وَتَجْربَتِهِ
وَقَدِيمِ مَعْرِفَتِهِ.

٥ - وَلِيَكُنْ الرَّجُلُ مِنْكُمْ عَلَى مِنْ أَصْطَنْعَهُ وَاسْتَظْهَرْ بِهِ لِيَوْمِ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ،
أَحَدُبَ وَأَحْوَطَ مِنْهُ^(١) عَلَى أَخِيهِ وَوَلَدِهِ، فَإِنْ عَرَضْتُ مِذْمَةً فَلَيَحْمِلُهَا مِنْ دُونِهِ؛ وَلِيَحْذِرِ
السَّقْطَةُ وَالزَّلَّةُ وَالْمَلَلُ عِنْدَ تَغْيِيرِ الْحَالِ، فَإِنْ العَيْبُ إِلَيْكُمْ، مَعْشَرُ
الْكِتَابِ، أَسْرَعُ مِنْهُ إِلَى الْمَرَأَةِ^(٢) وَهُوَ لَكُمْ أَشَدُّ مِنْهَا لَهَا، فَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ
الرَّجُلَ مِنْكُمْ قَدْ يُصْبِيْنِي اِنْرِجَلَ إِذَا صَبَّهُ فِي بَدْءِ أَمْرِهِ، مِنْ وَفَائِهِ وَشُكْرِهِ،
وَاحْتِمَالِهِ وَصَبِرَهِ، وَنَصِيبِهِ وَكَتْمَانِ سِرِّهِ، وَعَفَافِهِ وَتَدْبِيرِهِ، بِمَا هُوَ حَرَبٌ
أَنْ يَحْقِقَهُ بِفَعَالَهُ، فِي غَيْرِ حِينِ الْحَاجَةِ إِلَى ذَلِكَ مِنْهُ، فَابْذَلُوا^(٣)،
وَفَقِكُمُ اللَّهُ، ذَلِكُ مِنْ أَنْفُسِكُمْ فِي حَالِ الرُّخَاءِ وَالشَّدَّةِ، وَالْعَرْمَانِ
وَالْمَوَاسِيَةِ، وَالْأَحْسَانِ وَالْإِسَاعَةِ، وَالْغَضَبِ وَالرَّضَى، وَالسَّرَّاءِ
وَالضَّرَاءِ، فَنَعْمَتِ السَّمَّةُ^(٤) هَذِهِ لَمَنْ وُسِّمَ بِهَا مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ
الشَّرِيفَةِ.

٦ - فَإِذَا وَلِيَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ، وَصَبَرَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِ خَلْقِ اللَّهِ وَعَبَادِهِ أَمْرٌ، فَلَيَرْقِبْ
اللَّهُ تَعَالَى ذَكْرَهُ وَلَيُؤْثِرْ طَاعَتَهُ فِي هِهِ، وَلِيَكُنْ عَلَى الْعَسِيفِ رَفِيقًا، وَلِلْمَظْلُومِ

١ - ص : احْفَظْهُ مِنْهُ.

٢ - ص : الشُّغلُ.

٣ - ص : فَلَا يَضِيقُهَا إِلَّا.

٤ - ص : الْفَرَاءُ.

٥ - ص : فَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا صَبَّهُ مِنْ نَفْسِهِ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّهِ
فَوَاجِبٌ عَلَيْهِ أَنْ يَعْتَدِلْ لَهُ مِنْ وَفَائِهِ وَشُكْرِهِ وَاحْتِمَالِهِ وَصَبِرَهِ وَنَصِيبِهِ وَكَتْمَانِ سِرِّهِ وَتَدْبِيرِهِ مَا هُوَ
جَزَاءٌ لِحَقِّهِ وَيُصْدِقُ ذَلِكَ بِفَعَالَهُ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ وَالْاِضْطَرَارِ إِلَى مَا لَدِيهِ فَاسْتَشْعِرُوا ذَلِكَ . . . (وَقَدْ)
سَقَطَ هَذِهِ وَمَا يَقَابِلُهُ فِي الْمُنْتَهِ مِنَ التَّذَكُّرِ).

٦ - ص : الشَّيْمَةُ.

يجتمعان في أحد أبداً، وهو الوصف الشاغل لصاحبه عن إنساد عمله ورويته، فليقصد الرجل منكم في مجلس تدبيره قصد الكافي في منطقة، وليقصد في كلامه، وليوجز في ابتدائه، وليرأخذه بمجتمع حجاجه، فإن ذلك مصلحة لعقله^(١)، ومجمة لذاته، ومدفعه للشاغل عن إكشاره، وإن لم يكن الإكثار عادة، ثم وضع موضعه في ابتداء كتاب أو جواب عند الحاجة فلا بأس.

٩ - ولا يدعون الرجل منكم صنْعَ الله تعالى ذكره، له في أمره، وتأييده إياه بتوفيقه، إلى العجب المضير بدينه وعقله وأدبه^(٢)، فإن ظنَّ منكم ظانًا أو قال قائل: إن ذلك الصنْع لفضل حيلته^(٣) وأصالته رأيه وحسن تدبيره، كان متعرضاً^(٤) لأن يكلِّه الله إلى نفسه، فيصير منها إلى غير كاف^(٥). ولا يقل أحد منكم إنه آدب وأعقل^(٦) وأحمل لعب التدبيِّر والعمل من أخيه^(٧) في صناعته، فإن أعقل الرجالين، عند ذوي الألباب القائل: إن صاحبَه أعقل منه، وأحمقهما الذي يرى أنه أعقل من صاحبه، لعجب هذا بنفسه، وتبذل ذلك العجب وراء ظهره، إذ كان الأفة العظمى من آفات عقله^(٨)، ولكن قد يلزم الرجل أن يعرف فضل نعمَة الله عليه من غير عجب.

١- ص: لعقله.

٢- من قوله... وإن لم يكن الإكثار عادة... وأدب: وقع بذلك في ص: «وليس من الله في صلة توفيقه وأمداده بتسديده مخافة وقوعه في الغلط المضير بدينه وعقله وأدبه».

٣- ص: إن الذي يبرز من جميل صنعته وقوته حركته إنما هو بفضل حيلته.

٤- ص: فقد تعرض بظنه أو مقالته.

٥- زاد في ص: وذلك على من ثامله غير خاف.

٦- ص: انه أبصر بالأمور.

٧- ص: من مرفاقه.

٨- ص: فإن أعقل الرجالين عند ذوي الألباب من رمى بالعجب من وراء ظهره، ورأى أن صاحبه

أعقل منه وأحمد في طريقة.

ويناظره، ويفهم عنه ويختلف سطوه، أولى بالرفق بصاحبه ومداراته، وتقويم أورده، من سائس البهيمة التي لا تحرج جواباً، ولا تعرف خطأ ولا صواباً، إلا بقدر ما يُصيِّرها إليه سائسها أو صاحبها الراكب لها. فأدُّوا^(٩) -يرحمكم الله - النظر، وأعملوا فيه الروية^(١٠) والتفكير، تأميناً من صحتِّه، ياذن الله، النبوة والاستقال والجفوة، ويصيروا منكم^(١١) إلى الموافقة، وتصيروا منهم إلى المواساة والشفقة، إن شاء الله.

٨- ولا يجوزن^(١٢) الرجل منكم في هيئة مجلسه ومجلسه ومركبته، ومطعمه ومشريبه، وبنائه وخدمته، وغير ذلك من فنون أمره، قدر صناعته، فإنكم مع ما فضلكم الله به من شرف صناعتكم، خدمتم لا تحتملون^(١٣) في خدمتكم على التقصير، وخزان وحظة لا يحتمل منكم التضييع^(١٤) والتبذير. واستعينوا على عفافكم بالقصد في كل ما عذدتُ عليكم^(١٥)، فنعم العون عونكم على صيانة دينكم، وحفظ أمانتكم، وصلاح معاشكم^(١٦). واحذروا مثالف السرف، وسوء عاقبة الترف، فإنهما يعقبان الفقر، وينزلان الرقاب، ولا سيما الكتاب. والأمور أشياء، وبعضها دليل على بعض، فاستدللوا على مؤتمن أعمالكم بما سبقت إليه تجربتكم، ثم اسلكوا من ممالك التدبيِّر أوضحتها محاجة، وأرجحها^(١٧) حجَّة، وأحمدوها عاقبة، واعلموا أن للتدبيِّر آفةً وضداً، وأنهما لا

١- ص: ألا ثانعوا.

٢- ص: ما أمكنكم من الروبة.

٣- ص: وتصيروا منه.

٤- ص: ولا يتجاوزن.

٥- ص: خدمة لا تحملون.

٦- ص: أفعال التضييع.

٧- ص: في كل ما ذكرته لكم وقصصته عليكم.

٨- فنعم... معاشكم: سقط من ص.

٩- ص: وأصدقها.

السَّهْمَلِ، يُسِيرُ الْمَؤْوَنَة، سَوَادُ أَنْقَاصٍ فِي بَيْاضٍ قَرْطَاسِ، تَحْيَةٌ تَهْدِيهَا،
وَسَلَامَةٌ تُخْبِرُ عَنْهَا، فَمَا أَوْلَاكَ بِالْتَّعْهُدِ لِمَؤْوَنَةٍ خَفِيفَةٍ تَؤْدِي حَقًا وَتَصْلُّ بَهَا وَدًا.

- ٣٨ -

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغْتُكُمْ قَوْلًا شَائِعًا ثُمَّ فَعَلًا فَاضْحَى مَا كَانَ مِنْ اِثْلَافٍ كَلْمَة
هُؤْلَاءِ الْمَارِقَةِ بَعْدِ الشَّنَاتِ، وَظَهُورٌ بِاطْنَهُمْ بَعْدِ الْعَمْوَضِ، وَانْسِيَاحٌ ضَلَالُهُمْ
فِي الْأَرْضِ بَعْدِ الْانْكِماشِ، وَهَا هُمْ قَدْ تَرَكُوا خَرَاسَانَ رَأْسَ الدُّنْيَا وَدارَ الْعِجْمَ
وَرَاءَهُمْ، وَأَقْبَلُوا وَرَاءَ رَقْعَتِكُمْ لِيَجَالِدُوكُمْ عَلَيْهَا وَيُزَحِّ حُكْمَكُمْ عَنْهَا بِجِيشِي
الْتَّمْوِيَهِ وَالسَّيفِ، فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي حِمَايَتِكُمْ عَنْ دِينِكُمْ، وَاحْذَرُوا الْعَارِ فِي أَخْذِ
دُنْيَاكُمْ مِنْ أَيْدِيكُمْ، وَكُونُوا عَنْدَ الْوَفَاءِ لِمَنْ اعْتَدَ بِكُمْ، وَلَا تَمْكُنُوا نَاصِيَهُ الدُّولَهِ
الْعَرَبِيَهِ مِنْ يَدِ الْفَئَهِ الْعَجمِيَهِ، وَاثْبُتو رِيشَتُمْ تَنْجِلي هَذِهِ الْغَمَرَهِ وَتَصْحُو هَذِهِ
السَّكَرَهِ، فَسَيَنْضُبُ السَّيلُ وَتَمْحَى آيَهُ الْلَّيلِ.

- ٣٩ -

وَمِنْ إِنْشَائِهِ:

النَّاسُ أَخِيَافٌ مُخْتَلِفُونَ وَأَطْوَارٌ مُتَبَايِنُونَ، فَمِنْهُمْ عَلَقُ مَضِيَّهِ لَا يُبَاعُ ،
وَغُلُّ مَظْنَهُ لَا يُبَاعُ .

(٣٨) المقططف من أزاهر الطرف: ٨١ وببعضها في رسائل اللغة: ٢٢١ وجمهرة رسائل العرب: ٢: ٥٦٩.
وأمراء البيان: ١: ٥٧.

(٣٩) الصادقة والصديق: ٦٤ وتمار القلوب: ١٩٧ - ١٩٨ وربيع الأبرار: ١: ٣٩٥ ونباتات
الأعيان: ٣: ٢٢٩.

بِرَأْيِهِ^(١)، وَلَا تَرْزِكِهِ لِنَفْسِهِ، وَلَا تَكَاثِرْ عَلَى أَخِيهِ وَكُفِيَّهُ، وَيُشَكِّرُ اللَّهُ
وَيُحَمِّدُهُ بِالْتَّوَاضِعِ لِعَظَمَتِهِ^(٢).

١٠ - وَأَنَا أَقُولُ فِي آخِرِ كِتَابِي مَا سَبَقَ بِهِ الْمَثَلُ: مِنْ يَلْزَمُ النَّصِيحَهَ يَلْزَمُهُ
الْعَمَلُ، وَهُوَ جَوْهَرُ هَذِهِ الْكِتَابِ وَغَرَهُ كَلَامُهُ بَعْدَ الَّذِي فِيهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ، فَلَذِلْكَ جَعَلْتُهُ آخِرَهُ، وَخَتَمْتُهُ^(٣) بِهِ. تَوَلَّنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ - مَعْشَرُ
الْكِتَابِ^(٤) - بِمَا يَتَوَلَّنَى بِهِ مِنْ سَبَقَ عِلْمَهُ فِي سَعادَتِهِ^(٥) وَإِرْشَادِهِ، فَإِنْ ذَلِكَ
إِلَيْهِ وَبِيْهِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَهُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ.

- ٣٦ -

وَلَهُ فِي التَّوْصِيهِ :

كَتَبَ مُوصِيًّا بِشَخْصٍ يَقُولُ :

حَقُّ مُوَصِّلٍ كِتَابِي إِلَيْكَ كَحْقَهُ عَلَيَّ، إِذْ جَعَلْتُكَ مَوْضِعًا لِأَمْلَهِ، وَرَأَنِي
أَهَلًا لِحَاجَتِهِ، وَقَدْ أَنْجَزْتُ حَاجَتَهُ، فَصَدَقَ^(٦) أَمْلَهِ.

- ٣٧ -

وَلَهُ فِي عَتَابِ صَدِيقٍ :

نَظَرْتُ فِي الْأَمْرِ الَّذِي أَعْيَتُكَ فِي عَلَيْهِ وَأَتَسْمَسَهُ عَنْدَكَ، إِذَا هُوَ خَفِيفٌ

١- ص: وَعَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ أَنْ يَعْرِفْ فَضْلَ نَعْمَلِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مِنْ غَيْرِ اغْتَارِ بِرَأْيِهِ.
٢- ص: وَحْمَدَ اللَّهُ وَاجِبٌ عَلَى الْجَمِيعِ، وَذَلِكَ بِالْتَّوَاضِعِ لِعَظَمَتِهِ وَالْتَّذَلُّ لِعَزَّتِهِ وَالْتَّحدِثُ
بِعَظَمَتِهِ.

٣- ص: وَتَعْمَلُهُ.

٤- ص: مَعْشَرُ الْطَّلَبَهُ وَالْكَتَبَهُ.

٥- ص: بِاسْعَادِهِ.

(٣٦) وَفِياتُ الْأَعْيَانَ: ٣: ٢٢٩ وَنَهَايَةُ الْأَرْبَ: ٧: ٢٦٠ وَسِرْحُ الْعَيْنَ: ٢٤٠ وَالْبَدَايَهُ وَالنَّهَايَهُ: ١٠:
٥٦ - ٥٦ وَغَرَرُ الْخَصَاصِ: ١٥١ وَرَسَالَهُ الْبَلَاغَ: ٢٢٠ وَجَمْهُرَهُ رَسَالَهُ الْأَرْبَ: ٢: ٥٥٤
وَأَمْرَاءُ الْبَلَاغَ: ١: ٥٥.

٦- نَهَايَةُ الْأَرْبَ: فَحْقَقَ.

(٣٧) الْبَصَارَهُ وَالْذَّخَارَهُ: ٤: ١٤٥ - ١٤٦.